**المقامات**

**المقامات في اللغة جمع المقامة؛ والمقامة هي المجلس. والمقصود بالمقامة فی الأدب قصة تدورحوادثها في مجلس واحد. المقامة قصة وجیزة أوحکایة قصیرة مبنیةعلی الکدیة (الاستعطاء) وعناصرها ثلاثة:**

**1- راویة ینقلها عن مجلس تحدث فیه.**

**2- مکدٍ (بطل) تدور القصةحوله وتنتهي بانتصاره فی کل مرة.**

**3-ملحة (نکتة)، (عقدة) تُحاک حولها المقامة؛ وقد تکون هذه الملحة بعیدة عن الاخلاق الکریمة وأحیاناً تکون غثّة أوسَمحة وتبنی المقامة علی الإغراق في الصناعة الفظیة خاصة والصناعة المعنویةعامة.**

**مصدر المقامات**

**لیس فیما أثر عن العرب مقامات سابقة علی مقامات بدیع الزمان الهمذاني (358ـ398 هـ)، فهومن أجل ذلک يعد مبدع هذا الفن. علی أن نفراً من الأدباء کابن عبد ربه وابن قتیبة والحصري، یفضلون أن یقولوا إن بدیع الزمان اشتق فن المقامات من فن قصصي سابق. ویرید الدکتور زکي مبارک أن یثبت أن مقامات بدیع الزمان مشتقّة من "أحادیث ابن درید"؛ وابن درید (321 هـ) هذا کان راویة وعالماً ولغویّاً وقد عنی بروایة أحادیث عن الأعراب وأهل الحضر. ولا ریب في أن بین أحادیث ابن درید وبین المقامات شبهاً قویاً من حیث القصص واستخدام السجع، ولکن هناک أیضا فروقا کبیرة في الصناعة وفي العقدة وفي وجود بطل المقامات وهو المکدي، وفي انبناء المقامة علی الکدیة وعلی الهزء من عقول الجماعات مع إظهار المقدرة في فنون العلم والأدب، إلی ما هنالک من خصائص يعتريها فن المقامات.**

**بالإضافة إلی أن هذا لا یعني أنّ بدیع الزمان لم یطلع علی أحادیث ابن درید أوعلی مارُوي عن العرب من قصص وأحادیثَ وأسمار، ولکن الفرق بین ما روي عن العرب من الأحادیث وبین المقامات من حیث الغایة والأسلوب کبیر جداً. وعلی کل فإن بدیع الزمان إن لم یکن مبدع فن المقامات، فإن مقاماته أقدم ما وصل إلینا من هذا الفن الأدبي الرائع.**

**خصائص المقامات**

**وللمقامات خصائص نستعرضها بشیء من التبیان لأوجهها:**

**أولا- المجلس: یجب أن تدور حوادث المقامة في مجلس واحد لا ینتقل منه إلا في ما ندر (وحدة مکان ضیقة).**

**ثانيا- الراویة: ولکل مجموع من المقامات راویة واحد ینقلها عن المجلس الذي تحدث فیه.**

**ثالثا- المکدي: ولکل مجموع من المقامات مکد واحد أیضاً أوبطل، وهوشخص خیالي في الأغلب، أبرز میزاته أنه واسع الحیلة ذرب اللسان ذومقدرة في العلم والدین والأدب وهوشاعر وخطیب، یتظاهر بالتقوی ویضمر المجون، ویتظاهر بالجد ویضمر الهزل وهو یبدوغالباً في ثوب التاعس البائس إلا أنه في الحقیقة طالب منفعة.**

**وتنعقد المقامة دائماً بأن یجتمع الراویة بالمکدي في مجلس واحد ویکون المکدي دائماً متنکراً، ولذلک قلما یفطن الراویة لوجوده ـ إذا کان قد سبقه إلی المجلس ـ أو لحضوره إذا حضر بعده. وتنحل عقدة المقامة بأن ینکشف أمر المکدي للراویة علی الأقل أویکشف المکدي أمره للراویة (وأحیاناً للحاضرین) في الأغلب ولا یکشف المکدي أمره إلا بعد أن یکون قد نال من أهل المجلس مالا أو ثیابا، بعد أن استدر عطفهم. وکثیراً ما یعلم أهل المجلس أن المکدي قد خدعهم وسلبهم، ولکنهم لا یضمرون له شرا لأنه أطربهم أو سلاهم أوأفادهم.**

**رابعا- الملحة (النکتة أوالعقدة): وهي الفکرة التي تدور حولها القصة المتضمنة في المقامة، وتکون عادة فکرة طریفة أوجريئة، ولکنها لا تحثّ دائماً علی الأخلاق الحمیدة، وقد لاتکون دائماً موفقة.**

**خامسا- القصة نفسها: کل مقامة وحدة قصصیة قائمة بنفسها، ولیس ثمة صلة بین مقامة وأخری إلا أن المؤلف واحد والراویة واحد والمکدي واحد، وقد تکون القصص من أزمنة مختلفة مُتباعدة وإن کان الراویة واحداً.**

**سادسا- موضوع المقامة: موضوعات المقامات مختلفة منها أدبي ومنها فقهي ومنها فکاهي و منها حماسي، ومنها خمري أومجوني، وهذه الموضوعات تتوالی علی غیر ترتیب مخصوص عندبدیع الزمان. أما الحریري (فیما بعد) فالتزم أن تکون الموضوعات متعاقبة علی نسق مخصوص وقد تکون المقامة طویلة أوقصیرة.**

**سابعا- اسم المقامة: واسم المقامة مأخوذ عادة من اسم البد الذي انعقد فیه مجلس المقامة نحو: المقامة الدمشقیة، التبریزیة، الرملیة (نسبة إلی الرملة بفلسطین)، المغربیة، السمرقندیة، البلخیة، الکوفیة، البغدادیة، العراقیة، الخ. . . . أومن المحلة التي تنطوی علیها المقامة نحوالمقامة الدیناریة، الحرزیة، الشعریة، الإبلیسية، الخمریة الخ. . . .**

**ثامنا- شخصیة المقامة: إن الشخصیة التي تبدوفي المقامة لیست شخصیة المکدي ولکنها شخصیة المؤلف وتنبني هذه الشخصیة علی الدرایة الواسعة بکل شیء يطرقه المکدي، أوالمؤلف علی الأصلح، فهوواسع الاطلاع علی العلوم العربیة خاصة، بصیر بالفنون الأدبیة من شعر ونثر وخطابة، حاد الذهن قوي الملاحظة في حل الألغاز وکشف الشبهات، مرح طروب في اجتیاز العقبات وسلوک المصائب.**

**تاسعا- الصناعة في المقامات: فن المقامات فن تصنیع وتأنق لفظي (وخصوصاً عند الحریري) فهناک إغراق في السجع وإغراق في البدیع من جناس وطباق، وإغراق في المقابلة والموازنة وفي سائر أوجه البلاغة حتی ما لایدخل في باب البلاغة علی وجه الحصر؛ کالخطبة التي تقرأ طرداً وعکساً والخطبة المهملة (التي لانقط فیها) أوالتي تتعاقب فیها الأحرف المهملة والأحرف المعجمة (المنقوطة) وما إلی ذلک.**

**عاشرا- الشعر: المقامة قصة نثریة ولکن قد یتخللها شعر قلیل أوکثیر من نظم صاحبها علی لسان المکدي، أومن نظم بعض الشعراء، فيما یروی، علی لسان المکدي أیضاً، وقدیکون إیراد الشعر لإظهار المقدرة في النظم أولإظهار البراعة في البدیع خاصة عند الحریري.**